ان الجلوس مع العدو — حتى في استديو تلفزيوني — هو خطأ اساسي في المعركة ، وكذلك فانه من الخطأ اعتبار هذه المسألة مسألة شكلية .

اننا في حالة حرب ، وهي بالنسبة للفلسطينيين على الاقل مسألة حياة او موت ، ولا بد من التزام جمهرة الشعب الفلسطيني بالشروط التي تستوجبها حالة حرب من هذا الطراز .

ب : قضية البروفسور فنلي وقضية المرجع الطبي :

لعل الاستاذ المذكور قد ظلم في هذه الحملة ، اذ قيل منذ فترة طويلة انه صديق للعرب ، وان المقطع « الصهيوني » الذي ورد في كتاب كان قد اختاره كمقرر لصف من صفوف كلية بيروت للبنات ، لم يكن مقصودا . ومهما يكن الامر ، واذا كان انطباعي صحيحا ، فانني شعرت طوال تطورات هذه القضية ان المسألة مفتعلة — ليس لان الاستاذ الاميركي المذكور صديق للعرب او ليس صديقا لهم ، ولكن لان المقطع الذي اثار كل تلك الضجة هو مقطع سخيف ، وان تدريسه يجري في صفوف عليا .

انني لا ارى سببا يمنع الصفوف العليا من الاطلاع على تفكير العدو ، بل لا ارى سببا يمنع من ان يكون هذا الاطلاع اجباريا . لو كان هذا المقطع ، او اي مرجع صهيوني ، قد جرى تدريسه خلسة في صف ابتدائي ، كشكل من اشكال غزو العقول البريئة العزلاء لاطفال غير قادرين على خوض جدل ضد ذلك الغزو ، فان الامر يصبح جريمة وطنية اذن .

ولكنني لا استطيع ان افهم كيف نتردد حتى الان في الاطلاع ، وفي السماح بالاطلاع ، على مصادر واشكال فكر العدو .

هل كان البروفسور فنلي « يهرّب » مادة ممنوعة الى عقول عزلاء ؟ انني لا اعتقد ذلك ، ولم اقتنع بحجج الذين حاولوا الايحاء بهذا . كل ما هنالك ان مقطعا كتبه مؤرخ متعصب ، نصف أعمى ، يشكو من سذاجة فكرية مفرطة ، قد جعل يمر من امام اعين طلبة من المفترض ان يكونوا متقدمين .

والشيء نفسه — تقريبا — يقال عن المرجع الطبي الموجود في مكتبة الجامعة الاميركية (والواقع ان مكتبة الجامعة الاميركية مليئة بالكتب التي تعكس فكرا صهيونيا واسرائيليا على صعيد الادب والاجتماع والاقتصاد) .

على أن ذلك كله يدل على شيء مهم ، يمكن التوصل اليه من خلال طرح التساؤل التالي: لماذا نخاف من مثل هذه الامور ؟ وهل من المفترض ان نلغي حقنا (وواجبنا) في الاطلاع على الانجازات الفكرية والعلمية لافراد العدو ، والاستفادة منها ايضا ؟

ان ما يكمن وراء هذا التساؤل هو قناعتنا بأن مناهج التربية والتعليم في بلادنا ليست في مستوى القدرة على معالجة هذا الموضوع جذريا ، ولو توفرت عندنا القناعة بأن التنشئة الوطنية في مدارسنا مبنية على اسس علمية وراسخة وصحية وعصرية ، لما كان المقطع الساذج في برنامج « فنلي » يخيفنا ، ولما كانت رؤيتنا لمرجع طبي من انتاج عالم اسرائيلي في مكتبة الجامعة تهز ثقتنا بقدرة طلابنا الجامعيين على معرفة الفارق بين هذا المرجع ، وبين استمرار معركة التحرر الوطني ضد العدو الاسرائيلي .

ان برنامجا للتنشئة الوطنية ، قائما على البحوث العلمية والحقائق التاريخية ، والتحليلات السليمة ، يضع طلابنا وهم في صفوفهم الابتدائية والثانوية في صلب معارك أمتهم ومصالحها ، هو الذي يجعل معالجتنا لمثل هذه المواضيع تصبح معالجة صحيحة .